الفصل الثالث

آخر حديث ..

أخبار عن المنصة ..

حكايات أخرى ..

آخر حديث للرئيس السادات

كان آخر حديث صحفى أدلى به الزعيم الراحل أنور السادات إلى مراسل «جريدة درشبيجل» الألمانية فى القاهرة.. وقد دار الحديث باللغة العربية حيث عاش مراسل الجريدة فى مصر أكثر من ١٨ سنة.

الغريب أن المراسل كان قد بعث إلى الجريدة بنص الحديث فأبرقوا إليه بأن الحديث سوف يستغرق ٣ صفحات.. ثم عادوا وقالوا له.. بل ست صفحات.. ولما اغتيل الرئيس السادات استدعوا المراسل من القاهرة للسفر إلى ألمانيا حيث مقر الجريدة.. ليكون الحديث والحدث بالصور أربعين صفحة..!!.

وهذا هو نص الحديث..

المراسل اسمه فوندفور، وقد دار الحديث بعد عودة الرئيس من تشييع جنازة د. حسن مرعى، وقد أعرب الرئيس عن سعادته باستقبال الجماهير له.. فقد كانت تقول له، متشكرين ياريس .. كل سنة وأنت طيب يا ريس.

فقد أمر الرئيس بمنح جميع العاملين عشرة أيام بمناسبة عيد الأضحى.

○ **وكان السؤال الأول: لماذا هذا الموقف المتشدد من الجماعات الدينية؟.**

وكان رد الرئيس: لابد من ضبط وربط للبلد، ثم إن هؤلاء الذين أفزعوا الناس قلة من الشبان تجب هدايتهم.. أما الأقباط فالخطأ كله يقع على رأس البابا شنودة.. الذى أعدته إلى الدير دون أن أمس مكانته الدينية.. فذلك شأن الأقباط أنفسهم.

○ وسئل أيضا: لماذا الجيش والأسلحة المتطورة وقد عقدت صلحا مع إسرائيل وهى العدو الأكبر؟.

فأجاب: ولكن المخاطر تحيط بنا فى السودان. فالسودان هى مصر ومصر هى السودان. ثم إن الرئيس برجنيف عندما كان فى الهند أعلن عن برنامج للدفاع عن الخليج، والكلام عن الخليج شىء جديد.. ولذلك فلابد من الاستعداد لنجدة أية دولة عربية وإسلامية، ولم يجد العرب شجاعة فى أن يطلبوا مساعدة أمريكا، ولن يساعدهم أحد سواها، وقد يسرت عليهم هذه المهمة فأعطيت لأمريكا تسهيلات بحرية وجوية.. ومستعد أن أعطى ذلك لأية دولة أوروبية.

○ وسئل: ولماذا أعلنت عن أن أمريكا تشترى سلاحا سوفيتيا من مصر وتعطيه لأفغانستان؟.

فأجاب: إنما أردت أن أدل العرب على من الذى يساعدهم ضد الشيوعيين، إنهم الأمريكان، ويوم أعلن الخومينى أن حوادث مكة قد دبرها الأمريكان ذهبت المظاهرات فحطمت السفارة الأمريكية، حدث ذلك دون أن يفكر أحد فى مدى صداقة الأمريكان للمسلمين ضد الإلحاد الشيوعى.

○ **وسئل الرئيس السادات: هل لو اختارت فلسطين رئيسا لها، تستقبله فى القاهرة؟.**

فأجاب: طبعا. سأستقبل الرئيس الفلسطينى الجديد وأرد له الزيارة فى «القدس العربية» عاصمة الدولة الجديد. وأصلى مرة ثانية وثالثة فى المسجد الأقصى ومسجد عمر. إلا إذا كان هذا الرئيس عميلا سوفيتيا فإننى لن أزوره.

○ **وسئل: إن كان ما يزال يدعو منظمة التحرير الفلسطينية للعمل فى مصر؟.**

فأجاب: الآن .. لا .. ولكن إذا شاء أحد من الفلسطينيين أن يجىء إلى مصر فأهلا وسهلا.. إن منظمة التحرير هى كبرى المنظمات لأنها تضم ٨٠٪ من الفلسطينيين.

○ **وسئل الرئيس السادات: لقد وعدت بأن تتخلى عن الحكم لنائبك حسنى مبارك، ألا يزال هذا رأيك؟.**

فأجاب: منتهى أملى أن أفعل ذلك. وأن اكتفى برياسة الحزب وأن أترك الحكم لمن هو أكثر شبابا وحيوية، وحسنى مبارك يعرف أفكارى تماما يمكنه أن يعبر عن وجهة نظرى، كما أنه قد تمرس فى السياسة وفى الحكم، وأملى أن أكون مثل «فيلى برانت» الذى أصبح رئيسا للحزب وهو كل يوم ينتقل من دولة إلى دولة ومن حفلة إلى حفلة.. يستمتع بحياته بعد أن أدى واجبه السياسى على أحسن صورة. فاستحق جائزة السلام واحترام الشعب الألمانى والعالم الاشتراكى، ولكن يجب أن أرجع إلى الشعب المصرى فى مثل هذا القرار.

○ **وسئل الرئيس السادات: إن كان سيدعو الأنبا شنودة مع بابا الفاتيكان لإرساء حجر الأساس فى مجمع الأديان بسيناء؟.**

فأجاب: بل أدعو اللجنة الخماسية للمشاركة فى إرساء حجر الأساس.

○ **وسئل الرئيس السادات: عن التجربة السياسية المصرية، أو النظرية السياسية المصرية.**

فأجاب: إن مصر قد جربت النظم الرأسمالية الفاسدة قبل الثورة، وكانت الثورة تصحيحا قويا لذلك وبعد الثورة اتجهت إلى النظام الاشتراكى العلمى.. أو إلى الماركسية. وفشلت فى ذلك. وأمام العالم كله صورة قوية للاشتراكية العلمية فى بولندا، وبولندا ما الذى تعانى منه الآن، الجوع – الشعب جائع – فلم تفلح هذه الاشتراكية العلمية فى إطعام الشعب، فقد اتخذ «لينين» شعارا. «الكهرباء والصلب».. أى المصانع والصناعات الثقيلة.

فكانت لهم مصانع وكل أدوات القتال. وربما كان الروس متفوقين فى الطائرات والصواريخ .. ولكن روسيا لم تقدم للشعوب المرغمة على الماركسية الرغيف والثلاجة والفرن والسيارة.. إن روسيا تشترى طعامها من أمريكا.. تشترى القمح الذى هو أخطر سلاح فى أيدى الغرب يشهره فى وجه السوفيت. إن الإجابة عن سؤالك تجدها فى بولندا وتشيكوسلوفاكيا والمجر.. وأفغانستان الآن..

○ **ولما سئل الرئيس السادات: عن الوضع فى إيران وعن مستقبل الخومينى.**

أجاب: أننى منذ وقت طويل أعلنت أن أحدا لا يستطيع أن يتنبأ بما يحدث فى إيران .. فالموقف يتغير من لحظة إلى لحظة.. ولكن لابد أن تجىء لحظة تتمكن فيها أقلية منظمة من القضاء عليه فى أية لحظة. وفى هذه الحالة يقفز الشيوعيون إلى السلطة.. لأن الشيوعيين هم الذين هيأوا لسقوط الشاه وأتوا بخومينى.. وفى استطاعتهم أن يعيدوا هذا السيناريو ويكون خومينى ضحيتهم القادمة.. أعتقد ذلك.

○ **ولما سئل الرئيس السادات: عن مستقبل مصر.. كيف يراه؟.**

أجاب بمنتهى الاعتزاز والفخر والسعادة والثقة: إننا على الطريق الصحيح تماما لسلام الشعب وأمانه ورخائه.. لا جدال فى ذلك.. انظر إلى ما يقام فى كل مكان.. وإلى العمارات والمؤسسات والأراضى الزراعية وإلى الجامعات.. إننى أحمد الله تماما على ما حققت لمصر.. وإذا لقيت الله الآن، فسوف أكون راضيا سعيدا بما حققت لبلادى.. وأنا أكرر دائما أن الله قد أعطانى كثيرا جدا، أكثر مما كنت أحلم به.. وأعتقد أننى أرضيت الله وشعبى بما قدمت وبما سوف أقدم إن شاء الله .. إذا أعطانى الله عمرا..

ولما قيل له أن حفيده شريف مرعى يريد أن يراه، ضحك الرئيس قائلا: شريف هذا هو «دلوعة» الأسرة .. وهو الحاكم الحقيقى لهذا البيت.. ثم إنه إذا ركب معى السيارة فإنه يرفع يديه يحيى الجماهير.. إنه يتصور إنها وقفت لتحيته هو وليس لتحيتى أنا.

ثم قال الرئيس السادات: شىء غريب قد طرأ على حياة هذا الطفل

فى الشهرين الماضيين، فقد أدخلناه المدرسة الألمانية.. والغريب حقا أنه أصبح قادرا على نطق جمل كاملة بالألمانية، إنهم لا يعلمونه المفردات، إنما النظرية الجديدة هى أنهم يعلمونه عبارات كاملة. لقد أصبح منظما مرتبا فى حياته مطيعا، إذا أكل فإنه يقوم بسرعة ويغسل الطبق والشوكة والسكين ويرتب فراشه.. لقد أحدثت المدرسة الألمانية ثورة فى حياة هذا الطفل الصغير.. منتهى الانضباط لطفل لم يكن منضبطا مطلقا.

○ **وسئل الرئيس: إن كان هناك أى سبب فى اعتراض الحكومة المصرية على إقامة مدرسة ألمانية جديدة فى مصر، فقد تقدمت المدرسة الألمانية بطلب فتح مدرسة جديدة لتواجه الضغط الشديد عليها.**

فأجاب الرئيس: لا أعرف شيئا عن ذلك، ولكن لا مانع أبدا من أن تكون هناك مدرسة واثنتان وأكثر.. أرجوا أن تخبرنى بالجهة التى قدمت إليها المدرسة هذا الطلب، وأنا سأوافق فورا على فتح مدارس ألمانية جديدة، فهذا النوع من التعليم والانضباط هو ما أتمناه لمصر..

وكانت السيدة جيهان السادات قد أخبرت المراسل الألمانى بأنها بدأت تتعلم اللغة الألمانية حتى يسهل عليها التفاهم مع شريف، وأنها قد بدأت بالفعل. وكذلك أم شريف السيدة نهى السادات.

□□□

أخبار عن حادث المنصة
وحكايات أخرى

نشـرت مجلـة أكتوبر – التـى كان يرأس تحريرها الأسـتاذ أنيس منصـور – فى عددها الصـادر الأحد ١١ أكتوبر عام ١٩٨١ هذه الأخبار عـن الرئيس الراحل أنور السـادات.. وصورا فـى ملحق خاص داخل المجلة عن جنازة الزعيم الراحل..

«كذب المنجمـون»

○ تنبـأت عرافة إسـرائيلية بـأن حادثا عنيفا سـوف يقع للرئيس السادات عند نهاية سنة ١٩٨١..

○ ثـم قال العراف المكسـيكى «خـوان أربيز توماثيـو» بأن الرئيس السـادات سـيكون وفاته فى عيد ميلاده.. وأنه سوف يكون واحدا من الحالات النادرة فى التاريخ..

○ وتنبأت عرافة أرجنتينية بأن اضطرابا سوف يصيب أقرباء الرئيس السادات فى أواخر عام ١٩٨٠..

تهنئة السادات إلى إسرائيل

أرسل الرئيس السادات برقية تهنئة إلى رئيس دولة إسرائيل بمناسبة رأس السنة العبرية عام ٥٧٤٢ وهذا نصها..

.. «عندما أنظر ورائى عبر السنوات الأربع الماضية. فإننى أشعر بالسعادة. وراحة الضمير. فقد حقق شعبانا المصرى والإسرائيلى بما وصفه العالم كله بالمعجزة التاريخية.. وذلك عندما أزلنا جبال العقد النفسية. وأذبنا التراكمات التاريخية الأليمة و اتجهنا معا بشجاعة وصدق إلى إقامة السلام.. ونحن اليوم أحرص على السلام مما كنا بالأمس.. وسوف نكون غدا أشد حرصا حتى تعيش أجيالنا القادمة فى إخاء ورخاء.. وأرجو من «الله» أن يشهد العام الجديد بداية جيدة للسلام الشامل فى المنطقة. وإننى على يقين من أن هذا الحلم سوف يصبح حقيقة مؤكدة. فلم يكن هذا مستحيلا.. ولذلك يستحق شعبانا المصرى والإسرائيلى «التهنئة» لا كل عام. إنما كل يوم على هذا الإنجاز العظيم»..

□□□

صلاة الغائب فى الكعبة

لم يصدق أعضاء بعثة الحج المصرية الرسمية نبأ اغتيال الرئيس السادات عندما سمعوه لأول مرة..أجرى الدكتور مصطفى كمال حلمى رئيس البعثة اتصالات سريعة فتأكد من صحة النبأ.. انفجر أعضاء البعثة وشاركهم جميع المسلمين فى «الكعبة» بأداء صلاة الغائب على روح الرئيس السادات فى «الكعبة» وفى عرفات.. وفى المسعى بين الصفا والمروة..

التقرير الطبى عن إصابات
الرئيس الراحل وأسباب الوفاة

فى الساعة الواحدة والثلث بعد ظهر الثلاثاء يوم ٦ أكتوبر. وصل الرئيس السادات إلى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى.. وقد أظهر الكشف الطبى مايلى:

○ كان سيادته فى غيبوبة كاملة. وكان النبض وضغط الدم غير محسوسين. وضربات القلب غير مسموعة. وكانت حدقتاه متسعتين بغير استجابة للضوء. وأظهر فحص قاع العين وجود أوعية دموية خالية من الماء.. ولا توجد حركة بالأطراف. مع وجود انعكاسات غائرة خالية من الدماء.. ولا توجد حركة بالأطراف. مع وجود انعكاسات غائرة وسطحية بجميع الأطراف..

○ وجود فتحتى دخول فى الجهة اليسرى من مقدم الصدر.

○ وجود جسم غريب محسوس تحت الجلد فى الرقبة فوق الترقوة اليمنى..

○ وجود فتحة دخول أعلى الركبة اليسرى من الأمام.. وخروج بمؤخرة الفخذ اليسرى. مع وجود كسر مضاعف فى الثلث الأسفل لعظمة الفخذ اليسرى..

○ جرح متهتك بالذراع اليمنى من الأمام أسفل المرفق..

○ دم متدفق من الفم..

وقد تم نقل سيادته فورا إلى قسم الرعاية المركزة لجراحة القلب والصدر بالمستشفى. أجريت له الإسعافات العاجلة من تنفس صناعى ومنشطات

للقلب. وتفريغ للدم من داخل القفص الصدرى. ونقل كميات كافية من الدم. وتدليك خارجى وداخلى للقلب. وتسجيل لنشاط القلب والمخ. وكذلك عمل الأشعات اللازمة..

وفى تمام الساعة الثانية وأربعين دقيقة ظهر الثلاثاء أظهر رسم القلب عدم تسجيل أى نشاط وأظهر المخ توقفا كاملا تأكيدا لحدوث الوفاة..

واعتبر سبب الوفاة صدمة عصبية شديدة مع نزيف داخلى بتجويف الصدر.. وتهتك بالرئة اليسرى. والأوعية الدموية الكبرى بالرئة اليسرى..

هذا الرسم التوضيحى الذى أذاعته وكالة أسوشيتد برس للقطات التى أصابت الرئيس الراحل

السفير الأمريكى فى إسرائيل
أول من عرف بالحادث

كان السفير المصرى فى إسرائيل سعد مرتضى قد أقام حفل استقبال بمناسبة عيد القوات المسلحة. وفى حوالى الساعة الثانية بعد الظهر جاء السفير الأمريكى وانفرد به. وهمس فى أذنه بعبارة انسحب بعدها السفير المصرى. وعاد إلى مكتبه فى السفارة. وفى اليوم التالى وضعت السفارة المصرية عند مدخلها دفترا لتتلقى العزاء فى فقيد مصر الرئيس السادات..

رصاصة واحدة
أصابت خمسة..!

أصيب «حفيظ القلم» الوزير المفوض العُمانى برصاصة فى كتفه.. وأصيب زميله العُمانى عبد الله خميس سكرتير الوفد برصاصة فى بطنه هتكت أحشاءه..

ويروى الدبلوماسى «حفيظ القلم» الحادث فقال: فقد فوجئنا بما حدث. وفى لحظة واحدة كنا جميعا متجهين بأنظارنا إلى السماء لمشاهدة ما تقوم به الطائرات من حركات جريئة.. وفجأة سمعنا صوت طلقات ودخان يملأ المكان وقد لمحت السيد حسنى مبارك يضغط على رأس السيد شبيب بن تيمور رئيس الوفد العُمانى لينبطح

تحت الكرسى.. بينما تطايرت الرصاصات نحونا بالعشرات.. فرصاصة تمزق بدلة الأخ حسان عضو الوفد.. ثم تتجه نحوى لتمزق كتفى.. وتخرج منها لتصيب رأس «الشهيد» المقدم خلفان ناصر العمارى.. ثم تخرج منه لتستقر فى أحشاء الأخ خميس سكرتير رئيس الوفد الذى كان يجلس بجوارنا وتمر لحظات رهيبة لنجد أنفسنا جميعا غرقى فى بحر من الدماء..!

جلسات مجلس الشعب بدون تصفيق!

لأول مرة، وعلى مدى سنوات طويلة عقدت جلسات مجلس الشعب «طول الأسبوع» دون أن تطلق فيها تصفيقة واحدة..

كانت الدموع بدلا من التصفيق. وكان الوجوم والصمت يسيطران على الجميع..

أشهر مذيع أمريكى يقول للسادات آسف لقد خالفتك

كان المذيع الأمريكى.. «والتر كرونكايت» قد اعتزل التليفزيون.. ولما التقى بالرئيس السادات فى برنامج «مصر السادات». قال له الرئيس: إننى أحسدك.. لقد اعتزلت وأنت فى قمة مجدك. وهذا ما أتمنى أن أفعله أنا..!

ولكـن «كرونكايت» بعد أن اعتزل.. عاد للتليفزيون الأمريكى يطلب إليه أن يعود بعد أن أكدت الأرقام أن ٦٠ فى المائة من الناس قد انصرفوا عن مشـاهدة نشرة الأخبار التى كان يذيعها «كرونكايت».. فطلبو إليه أن يعـود.. وقدمه التليفزيون على أن «كرونكايت» هو واحد من العشـر الذين يحكمون أمريكا.. وأنه يصعب تغييره أو استبداله. لأنه فى وجدان الشعب الأمريكى..

وقد بعث «كرونكايت» برسالة إلى الرئيس السادات يقول فيها:

«أسـف يا سيادة الرئيس.. لم أسـتطع أن أحيا بحسدك لى وقتا طويـلا.. فقد أرغمت علـى العودة للتليفزيون.. فأنا الذى أحسـدك الآن.. لأنـك تحلم بأن تعتـزل الحكم.. أما أنا فلـم يعد هذا الحلم ممكنا..!!»

رسالة الأميرة ديانا:
شكرا على «المنجو»

تلقى الرئيس السـادات رسـالة من الأمـيرة ديانا أميرة ويلز بخط يدها تشكره على الحفاوة بها هى وزوجها الأمير تشارلز.. وتشكره «هدية المنجو» التى بعث بها إليها. وتتمنى فى الرسالة أن تعود لزيارة مصر مرة أخرى لتسـعد بلقاء الرئيس السـادات وأسرته..

المصور: القاتل..!!

عندما شاهد الناس على شاشة التليفزيون «مصورا» يقترب جدا من المنصة ويلتقط صورا للرئيس السادات. وبعد ذلك انقطع الإرسال التلفزيونى.. خيل إليهم أن هذا المصور هو القاتل.. إذ كيف يقترب هكذا بكاميرا غريبة الشكل من الرئيس السادات دون أن يعترض عليه أحد.

لم يعرف الناس إلا فيما بعد أن المصور هو الفقيد محمد رشوان.. المصور الخاص للرئيس.. وأن الرصاص قد أصابه فأرداه قتيلا..!!

الرسائل الخاصة على شاشات التليفزيون الأمريكى

بعث أكثر من مائتى شاب وطفل أمريكى بصور الرسائل التى تلقوها من الرئيس السادات.. إجابة عن أسئلة خاصة.. وقد نشرت شبكات التليفزيون هذه الرسائل بعد أن استدعى عددا من أصحابها ليحدثوا المشاهدين الأمريكيين عن الأسباب التى أدت إلى أن يبعثوا للرئيس السادات بخطاباتهم..

بعض المتحدثين أعلنوا أن الرئيس السادات قد بعث لواحد منهم «صندوقا صغيرا من المنجو».. وواحد أعلن أن الرئيس بعث إليه بصورة له «وهو فى قفص الاتهام»

وواحد أعلن أن الرئيس السادات بعث له بجلباب من صنع «قرية الحرانية».

كما أن هناك شابا قد أعلن أنه طلب إلى الرئيس السادات أن يبعث إليه بالكرافتة التى كان يلبسها الرئيس السادات أثناء توقيع اتفاقية كامب ديفيد.

□□□